

الدرس الثاني: مفاهيم أساسية (تابع للمدخل العام)

المفاهيم والمصطلحات

يجب ان تعرف المصطلحات والمفاهيم الخاصة بتحديد المشكلة بأكبر قدر ممكن من الدقة والوضوح، حتى يتسنى لنا قياسها اذا تطلبت الدراسة ذلك (صلاح مراد وفوزية هادي، 2002، ص 23) والمفاهيم تحدد بثلاث طرائق :

- استخدام التعريف اللغوي الموجود في القواميس ودوره محدود في البحث العلمي
- التعريف من خلال التراث النظري، يعتبر ضروريا لتوضيح المسار العلمي النظري في تناول المفهوم.
- التعريف الاجرائي يعد ضروريا لتوضيح كيفية التعامل مع المفهوم / المتغير من الناحية العلمية الميدانية خاصة ما يتصل بعملية قياسه في اطار اختبار الفرضية، وهو وسيلة هامة وضرورية في البحث النفسي والتربوي

المعاينة

العينة هي المجموعة التي تؤخذ المعلومات منها لإجراء دراسة ما، أما المجتمع فهو تلك المجموعة الكبيرة التي ينوي الباحث ان يعمم النتائج عليها. (صلاح مراد وفوزية هادي، 2002، ص 109)

المعاينة يقصد بها الطريقة التي يتم من خلالها اختيار العينة من المجتمع الأصلي

- **المعاينة الاحتمالية (عشوائية):** من شروطها مجتمع بحث محدد، تكافؤ الفرص لكل وحدات وعناصر مجتمع البحث، اضافة الى استقلالية اختيار أي عنصر او وحدة من مجتمع البحث، بحيث يمكن من خلالها تعميم النتائج على مجتمع البحث.
- **المعاينة غير الاحتمالية (غير عشوائية):** ليس لها شروط، ويمكن من خلالها تعميم النتائج على مجتمع البحث، كأن يتم اختيار العينة بطريقة قصدية عمدية غرضية، أو بطريقة كرة الثلج؛ أي انه يتم التواصل مع فرد العينة المقصودة ويطلب منه جلب اخرين وهكذا الى غاية ان تكبر العينة ككرة الثلج.

أنواع العينات العشوائية:

1. **العينة العشوائية البسيطة:** يكون فيها الاختيار عشوائيا وهي تمثل المجتمع التي سحبت منه، وذلك من خلال استخدام السحب العشوائي بعد ترميز وحدات مجتمع البحث، او استخدام جداول الارقام العشوائية.
2. **العينة العشوائية الطبقية:** وهي الطريقة التي يتم من خلالها اختيار عدد من المجموعات الفرعية في العينة بالنسبة نفسها التي تتواجد بها في مجتمع البحث، وبطريقة عشوائية في كل مجموعة فرعية (صلاح مراد وفوزية هادي، 2002، ص 109).

3. **العينة العشوائية العنقودية:** وتعني تقسيم مجتمع البحث الى مجموعات فرعية، وكل مجموعة فرعية تقسم بدورها الى مجموعات، بحيث تكون الاختيار عشوائيا كما وضحنا سابقا في ادنى مجموعة فرعية.

القياس التربوي والنفسي:

تدل كلمة القياس في معناها الواسع على تلك الجوانب الكمية التي تصف خاصية أو سمة أو حدث، أما القياس التربوي والنفسي فيقصد به " تعيين فئة من الأرقام أو الرموز تناظر خصائص أو سمات الأفراد طبقا لقواعد محددة تحديدا جيدا، وهذا يعني أن القياس التربوي والنفسي يُّعنى بتكميم خصائص أو سمات الأفراد، حيث لا نستطيع قياس الافراد في ذاتهم ، وإنما نقيس خصائصهم أو سماتهم " (علام، 2000 : 15).

يقوم القياس في علم النفس على مبدأ ثورندايك " وجود الشيء بمقدار يعني إمكانية قياسه " وبهذا يعرف القياس بأنه إعطاء تقدير كمي لشيء معين، عن طريق مقارنته بوحدة معيارية متفق عليها. أما في مجال التربية وعلم النفس فيقصد به: مجموعة منظمة من المثيرات والأسئلة أعدت لتقيس خاصية أو سمة ما بطريقة كمية أو كيفية، وفق قواعد ومعايير محددة. ذلك أن القيمة أو العدد المتحصل عليه من خلال عملية القياس يجب أن يرتبط بوحدة قياس ومعايير تتم المقارنات على أساسه.

المتغير: هو كل خاصية تأخذ أكثر من حالتين، وفي حالة الثبات على حالة واحدة يسمى ثابتا وليس متغيرا.

والمتغيرات تنقسم الى نوعين: متغيرات كمية (يعبر عنها بدرجات عددية ورقمية مع توفر خاصية المقدار من حيث درجة أكبر من أخرى وهكذا)، ومتغيرات كيفية تصنيفية يعبر عنها برموز لغوية أي تصنيفات، وكلا منها يتطلب نوعا مختلفا من القياس والتحليل. (صلاح مراد وفوزية هادي، 2001، ص 167)

مفهوم السمة:

يمكن تعريف السمة بأنها هي مجموعة من السلوكيات المترابطة فيما بينها والتي تميل للحدوث بصفة متوافقة؛ حيث تمثل استعدادا لأداء سلوك معين وتتسم بدرجة من الثبات والاستقرار لذلك فإننا نستطيع قياسها. كما يجدر بنا أن نشير إلى أن السمات عادة غير ملاحظة وإنما يستدل عليها من خلال تصرفات الفرد بصفة عامة؛ أي أننا نقيس السمات التي تمثل مفهوما افتراضيا انطلاقا من التصرفات والسلوكات البسيطة غير المعقدة التي يظهرها الفرد أثناء تفاعله في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية.

مفهوم الإختبار النفسي والتربوي:

أشار (Chase) أن الاختبار النفسي والتربوي هو أداة قياس مقننة أو أسلوب منظم يصمم للحصول على قياس موضوعي لعينة من السلوك بهدف موازنة أداء الفرد بمعيار أو بمستوى أداء محدد. (علام، 2000، ص 28).

فالإختبار هو أداة القياس، ويعني طريقة منظمة لقياس عينة من السلوك وفق معايير محددة والتي تعني المرتكز أو المحك الذي نرجع إليه لتفسير علامات أو درجات الاختبار، بغرض الوصول إلى التكميم. وهو عادة مجموعة من الأسئلة أو المواقف التي يراد من الفرد أو الجماعة الاستجابة لها. لذلك يجب استخدام قواعد محددة في بناء الاختبار وتوحيد ضوابط تطبيقه وتصحيحه وحتى تفسير نتائجه. كما أن المجال السلوكي (عينة السلوك) المراد قياسه يجب أن يكون ممثلاً في بنود الاختبار حتى يكون الاختبار أو المقياس دقيقاً.

مستويات القياس (بالاستناد الى ما قدمه صلاح الدين علام (2000)، وصلاح مراد وفوزية هادي (2002).

القياس في معناه الدقيق ما هو إلا تعيين أو تحديد أعداد للظواهر المقاسة أو التي نلاحظها وذلك بالطريقة التي تيسر لنا تحليل تلك الأعداد وفقاً لقواعد معينة، ولكن هل معنى هذا أن كل الظاهر تخضع لقواعد الأعداد المعرفة ؟ (قابلية الجمع ، تساوي الفروق بين الأعداد المتتالية ، قابلية الترتيب..... ، في حقيقة الأمر أن القواعد المعروفة للأعداد لا تنطبق على كل الظواهر المقاسة وهو ما يقودنا إلى التفرقة بين المستويات المختلفة للقياس:

أ - المستوى الاسمي (التصنيفي) :

يعرّف هذا المستوى أدنى مستويات القياس وأضعفها بل أن تسميته مقياساً تعد أحياناً تسمية مجازية وهنا تستخدم الأعداد بغرض التصنيف فقط لا غير مثال : تحديد العدد 1 ليدل على أن جنس المفحوص ذكر والعدد 2 ليدل على أن الجنس أنثى فهنا لا يعني ذلك أن 2 أكبر من واحد وإنما الغرض تصنيفي بحث وهكذا تحديد بعض الأعداد لتدل على التخصص ولون العين والجنسية كلها من نوع المقاييس الاسمية أو التصنيفية وبالتالي فالقياس الاسمي أو التصنيفي يعني بتصنيف الأفراد حسب متغير ما ، ولكن لا يوضح ترتيبهم في هذه الظاهرة.

ب - المستوى الترتيبي (الرتبي) :

وهنا الهدف من الأعداد هو ترتيب الأفراد في ظاهرة معينة ولكن يجب ملاحظة أن الفروق بين الرتب ليست متساوية أو لا يعني أن المسافات البينية بين الأفراد متساوية فمثلاً : إذا حددنا الأعداد من

واحد إلى خمسة لتدل على ترتيب الأفراد في ظاهرة القلق أو النشاط الحركي الزائد فلا يكون الفرق بين التلميذ الأول (الأقل في القلق) والتالي له هو نفس الفرق بين التلميذ الخامس (الأكثر) في القلق والسابق له ويجب ملاحظة أن القياس الترتيبي قد يحمل معنى التساوي أحياناً ، فالقياس الترتيبي يعطي فكرة عن ترتيب الأفراد في ظاهرة معينة ولكن لا يعطي فكرة عن الفروق في الظاهرة بين الأفراد.

ج- المستوى الفتري أو الفئوي أو مسافات متساوية :

هنا تتساوى الفروق أو المسافات بين المستويات المتتالية مثل درجات الأطفال في اختبار الذكاء أو درجاتهم في التحصيل أو درجاتهم في اختبار القلق فهنا يكون هناك وحدة قياس ثابتة متفق عليها يقاس بها الفرق بين كل درجة والتالية لها بحيث يصبح الفرق مثلاً بين 4 ، 5 مساوي للفرق بين 10 ، 11 أو المسافة بين 10 ، 15 مساوي للفرق بين 20 ، 25 ولا يعنى ذلك وجود صفر مطلق يعنى غياب الصفة وإنما البداية أو الصفر هنا صفر اختياري أو اعتباري أو نسبي وليس صفراً مطلقاً حقيقياً ويجوز إجراء العمليات الحسابية لتقليدية كالجمع والطرح ماعدا القسمة .

د - المستوى النسبي :

وهنا للدرجات صفر مطلق (حقيقي) يعنى غياب الصفة وانعدامها حقيقة مثل مقياس الوزن ودرجة الحرارة ويسمى هذا المستوى بالمستوى النسبي لأن النسبة بين أي درجتين لا تتأثر بوحدة القياس فمثلاً النسبة بين واحد كيلو جرام و10 كيلو جرام هي نفسها النسبة بين 1000 جرام و10.0000 جرام وهنا الأعداد المستخدمة أعداد حقيقة لها صفر مطلق.

ولا نتطلع في العلوم الإنسانية دائماً أن نصل لأعلى أو أكثر من المستوى الفتري (مسافات متساوية) أو الفئوي فلا يمكننا القول بأن الطفل الذي حصل على نسبة ذكاء 140 يساوى في ذكائه ضعف الطفل الذي حصل على نسبة ذكاء 70 ولك إذا كنا بصدد التعرف على العلاقة بين الوزن أو الطول وأي من المتغيرات النفسية فإن الوزن أو الطول في هذه الحالة يقاس في المستوى النسبي.

المراجع:

علام ، صلاح الدين . (2000). القياس والتقويم التربوي والنفسي: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة ، القاهرة ، دار الفكر العربى.

صلاح مراد وفوزية هادي . (2002). طرائق البحث العلمي: تصميماتها وإجراءاتها. دار الكتاب الحديث، الكويت.
موريس انجريس . (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. ترجمة: بوزيد صحراوي وكمال بوشرف وسعيد سبعون. دار القصة للنشر، الجزائر.

André, Lamoureux (1995). Recherche et Méthodologie en Sciences humaines. Québec, Éd. Études Vivantes.